الأدب والفن في أسبوع

مل، كرسيين في المجمع اللغوي

كان يوم الاثنين موعد الجلسة التي عينها مجمع فؤاد الأول للغة العربية لانتخاب عضوين يشغل بهما كرسيين من الأربعة الخالية به ، وقد أسفرت عملية الانتخاب عن فوز معالي الأستاذ علي عبد الرازق وزير الأوقاف والأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني . وقد جرى الانتخاب بين الذين رشحهم أعضاء المجمع في جلسة سابقة والمرشح هو من زكيه عضوان مع بيان مؤهلاته ، وكان قد رشح ثمانية هم : الأستاذ علي عبد الرازق والأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والأستاذ أحمد حسن الزيات ومحمد العشماوي باشا والأستاذ ابراهيم مصطفى والأستاذ محمد علي مصطفى والدكتور رمسيس جرجس والشيخ عبد السلام القباني . وكان الأستاذ الزيات تالياً في عدد الأصوات للأستاذ المازني

وقد عرفت مما سبق أن الكراسي الخالية بالمجمع أربعة : ثلاثة منها خلت بوفاة أعضاء مصريين ، وواحد خلا بوفاة عضو عراقي . وقد رأى المجمع الاقتصار الآن على شغل كرسيين بمصريين ، على أثر رغبة أبديت في زيادة عدد الأعضاء الأجانب وهم الآن ثمانية وقانون المجمع يفسح لهم المدى إلى عشرة ، على أن المجمع لم يتقيد بعد بشيء في هذا الصدد وليس في القانون ما يقيده

وبعد فلت مجمعنا الموقر يشغل الناس بانتاجه كما يشغلهم باختيار أعضائه وعقد جلساته وتأليف لجانه .

المؤتمرات العالية بالبلاد العربية

ألقى الأستاذ فريد أبو حديد بك محاضرة بنادي الخريجين المصري عنوانها « على هامش المؤتمر الثقافي » فبين أهمية المؤتمر الذي عقد بلبنان في الصيف الماضي ، من حيث أثره في التقريب بين وجهات النظر العربية وما أسفر عنه من نجاح في هذا وفي الموضوع الذي انعقد من أجله المؤتمر وهو وضع قدر ثقافي مشترك لطلبة التعليم الابتدائي والثانوي في جميع البلاد العربية . ثم قال إن ثمة أمراً هاماً يجب أن تلتفت إليه الجامعة العربية وتوليه عنايتها ، وهو رفع مستوى الثقافات العالية بالبلاد العربية حتى تساير في ذلك كبريات الأمم وتشارك في الحضارة العالية مع هيئات العالم الثقافية التي اتجهت أخيراً إلى التقارب والتعاون بين جميع الأمم في العلوم والفنون والآداب ، والتي تنظم جهودها مؤسسة التربية والعلوم والثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة

وقال الأستاذ فريد بك إن رفع مستوى التعليم لإيجاد علماء وفنيين ممتازين ضروري لترقية المجتمع ورفع مستوى المعيشة والكرامة الإنسانية ، لأن هؤلاء الممتازين في العلوم والفنون المختلفة سيمكنون على الأبحاث ويضعون المشروعات التي تؤدي إلى استنباط موارد جديدة للثروة وإلى التقدم في ميادين الصناعة والزراعة .

أما قصر الاهتمام على نشر التعليم العام فإنه يؤدي إلى نتيجتين سيئتين . الأولى أن الذين يتعلمون ولا يجدون العيش اللائق بهم يلجؤون إلى الانحراف والثورات . والنتيجة الثانية أن المتعلم الذي يخرج إلى بيئة منحطة المستوى لا يلبث أن يندمج فيها ويفقد ما ناله من التعليم

الكثيرون الاحتجاج بالحديث في اللغة ، ومنع بعض النحويين الاستشهاد بها في النحو ، وعلى هذا نجد النحويين يناقشون ألفاظ الأحاديث فيحكمون في بعض الأحيان بشذوذها ، وأحياناً بخطئها ، وأحياناً بضعفها ، ولو صح عندهم الحديث بلفظه لما كان لهم أن يحكموا بتلك الأحكام ، فابن هشام إنما يحكم على هذا الكلام المروي عن عائشة ، ولو أن الدكتور زكي مبارك رجع إلى ما قرره العلماء في هذا في كتب النحو المبسوطة ، وكتب الشواهد خاصة مثل خزانة الأدب للبغدادي لأفاد كثيراً ولما تعجل الأخذ بتلابيب ابن هشام . .

هذه مسألة ، وهناك مسألة أخرى يمكن أن يفطن إليها الباحث في النحو ، وهي أن أكثر الأحاديث التي يرى النحويون في ألفاظها مخالفة نحوية إنما رويت عن عائشة رضي الله عنها . . وليس تحت يدي الآن شيء من المصادر لأسرد كل ما ورد في ذلك ، وهي على أي حال مسألة جديرة بالنظر وبالبحث . .

« الحافظ »

وقد أفاض الأستاذ في شرح هذه الفكرة وضرب الأمثلة لها . ومما قاله ان الحضارة الحديثة إنما قامت في الأمم الغربية على التخصص والتبحر ، أما نشر التعليم بين أفراد الشعوب فقد تلا ذلك بعد أن اتجهت الرغبات إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتهيئة الفرص للجميع .

مؤسسة دولية للآداب

من أنباء مؤسسة التربية والعلوم والثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة — أن لجنة البرنامج والميزانية بها أوصت مؤتمر المؤسسة العام بإنشاء مؤسسة دولية للآداب ، لتوطيد التفاهم بين الشعوب بفضل تبادل مؤلفات كبار أدبائها في نطاق واسع .

وهذه أنباء نرددها ، ولا ندري أتستمر هذه المؤسسات وتتحقق أهدافها حتى يجني العالم ثمراتها أم ستقضي عليها قوى الشر المتغلغلة في دول الغرب والتي بدت أخيراً نواجذها البشعة الكريهة لمحاولة قضم فلسطين .

لم هذا ؟

كتب الأستاذ ابراهيم الابياري في مجلة الثقافة كلمة بعنوان « أحمد الزين — كلمة رثاء ووفاء » بدأها هكذا : « أليلت أزغ بلبالة صدرت بها فما أنجحت حتى أصبحت . فأمت أم دار الكتب التمس فرجاً في عملة ، وأنسابين زملة . فما وطئت أسكفة الباب حتى يدرني الباثب ينعى إلى (أحمد) وما أحمد . هذا حميم أحم الله حمته فقضى ، وخليل أخل خله ومضى ؛ شكا إلى الطب داءه فما أشكاه ، واستأنى الأجل أجل صغير يرعاه فما آناه »

وأنا أعرف الأستاذ الأبياري رجلا طيباً دمثاً وديعاً موطأ الأكناف ، فعجبت كيف عمل هذه « العملة » ولم عنى نفسه بهذا العناء ؟ لم لم يقل : أتى على الليل وأنا أدافع هماً لزمني حتى الصباح ، بدل « أليلتُ أزغ بلبالة صدرت بها فما أنجحت حتى أصبحت » وماذا جرى للبواب حتى صار « الباثب » ؟ أمن الوفاء يا سيد إبراهيم أن ترثي صديقنا الراحل بمثل هذا ؟ وماذا جنى حتى تحصبه بمثل « هذا حميم أحم الله حمته » أو بكلمة « بقوالك » في قولك « واما الإشفاق على بقوالك فما أعوزنا معه إلى ذي حول يعين بقول » أو هذا جزاء الصديق مَن الصديق ؟!

أذكر أنني سمعت ثناء من فقيدنا الشاعر على الأستاذ الأبياري لنباله وسهولة خلقه ، فقد زامله في إخراج بعض الكتب ، ولكنه لم يكن يدري أنه سيرثيه بـ « أليلت.. الخ » وفي « الثقافة » مجلة الأصدقاء ! .

وبعد فما غاية هذا « التفاصح » أيريد الكاتب أن يعبر عن أساه ولوعته أم يريد أن يظهر اقتداره على التشدق بالغريب ؟ أما الثانية فله أن يحمد الله على نجاحه فيها وإن كان هذا النجاح لا يهم أحداً غيره . . وأما الأولى فليس سبيلها الجهد في تأليف الغريب وتكوين تلك التراكيب التي تصرف القارىء عن مضمونها إلى غرابتها والاستغراق في العجب من معاناتها ، كما صرفت الكاتب من قبل عن الموضوع إلى هذه المعاناة .. ورحم الله الزين .

الأناشيد أيضا :

كتبت في الأسبوع الماضي كلمة عن « الأناشيد » بينت فيها ضعف ما لدينا منها وعدم وفائه بالغرض المنشود ، وأشرت إلى حاجتنا في الظرف الحاضر إلى نشيد قوي نابض بالحياة يردده الجميع . وأذكر اليوم أن الأستاذ محمد عبد الوهاب كان قد كتب في « المصري » ينعى على الشعراء قصورهم في وضع الأناشيد القوية بمعانيها وحسن تعبيرها ، وفي يوم الإثنين نشرت « المصري » ردوداً لجماعة من شعرائنا على عبد الوهاب .

قال الأستاذ علي محمود طه بعد أن أبدى موافقته لعبد الوهاب في نقد الشعراء : « ورأى الأستاذ في التأليف الشعري صائب وجميل ، ولكنه ينصب في كل ألفاظه ومعانيه على التأليف الموسيقي ، ويتهم صاحبه بألف دليل ودليل على أن موسيقانا في أغانينا أو أناشيدنا بعيدة أيضاً عن الأصالة الفنية والأحاسيس الإنسانية فإذا كان ينعى على الشعراء اصطناعهم لأناشيد لاتهتز بالإحساس الإنساني ولا تحتفل بالصدق فما له هو وأصحابه سادة الفن يؤلفون لها ألحاناً فيجيء التأليف الموسيقي قارئاً شاحباً أو تلفيقاً مزوقاً » .

وقال الأستاذ صالح جودت : « لحن عبد الوهاب بعض الأغنيات الوطنية مثل (نشيد العلم) و (هتف الداعي) وغيرهما ولكن التوفيق لم يحالفه فيها لأن عبد الوهاب يتميز باللون العاطفي الدافق بالحنان ، وهذا لا يعيبه مطلقا ، فهذا لونه ، وإنما يعيبه أن يخرج عن لونه ويلحن شيئاً ليس له صدى في نفسه » وقال : « ومن الخير لنا حين نهم بنظم أغنية وطنية ليلحنها عبد الوهاب أن تكون أغنية صادقة حقا ، من ناحيتنا ومن ناحيته ، وأن تكون عاطفية كطبيعتنا نحن المصريين وكطبيعة موسيقارنا

عبد الوهاب ، وتكون خالية من الألفاظ الجافة كقصف الرعود والدماء والفداء التي لا نصيب لها من الصحة في حياتنا الوطنية »

وقال الأستاذ محمود حسن اسماعيل : « كل الأناشيد التي ظهرت حتى اليوم من جميع الشعراء المعاصرين مما أعدوه بقصد المسايرة والإجابة ومداجاة للظروف لا يدخل في رأيي في حساب الأناشيد الوطنية الحقة التي تصدر عن إثارة داخلية تدفع الشاعر دفعاً إلى هذا الفيض الوطني ، ولا أذكر في تاريخ الأدب الحديث شاعراً واحداً اندفع لشعوره الذاتي بالوطنية إلى إخراج نشيد وطني واحد » ... وهكذا أجمع هؤلاء الثلاثة — وهم من شعرائنا المبرزين — على أن ما وضع من الأناشيد الوطنية إلى الآن كلام فارغ . ونقد بعضهم تلحينها من حيث أن الأداء الموسيقي غير صادق في التعبير عن الإحساس والعاطفة ؛ وكل هذا يتلاقى مع ما أبديته من الرأي في الأسبوع الماضي . والمهم الآن أن أسجل شعور فنانينا وشعرائنا بالنقص في هذا الجانب من حياتنا الأدبية الفنية ، وأن أستبشر بهذا الشعور ، وأعده إرهاصا لما يرجى بعده .

بقي لي تعقيب على ما قاله الأستاذ صالح جودت من تميز عبد الوهاب باللون العاطفي وأن طبيعتنا عاطفية ووجوب موافقة الأغنية الوطنية لذلك ؛ فأقول له : إن عاطفة الحب والغرام غير عاطفة الوطنية ، والثانية تستلزم القوة من غير شك ، ونحن وإن كنا لا نبتغي هذه القوة من الكلمات الجوفاء فإننا نطلبها من الطاقة الوطنية التي يشعر بها الشاعر واللحن . وإذا كان تميز عبد الوهاب إنما هو في العاطفة الغرامية اللينة فليس من اللازم أن يلحن الوطنيات

الأدب والثقافة بالإذاعة :

رفع إلى الجهات المختصة تقرير عن الإذاعة اللاسلكية المصرية كتبه الأستاذ عبد الحميد يونس مبيناً فيه أسباب فسادها ووسائل علاجها ، وتناول بهذا البيان النواحي المختلفة للإذاعة المصرية . وقد اطلعت على نسخة من هذا التقرير فوجدت به فقرات قيمة في الأدب والثقافة بالإذاعة رأيت أن آتي بصفوتها للفائدة :

كانت الإذاعة في العهد (الماركوني) مصرية العنوان انجليزية الجوهر والروح . استخدمها البريطانيون في صرف الشعب عن جد الحياة بإثارة التسلية غير المفيدة والترفيه المسف على الإرشاد الخفيف والتثقيف المقبول ، مما لا تزال آثاره باقية إلى الآن ، فإذا كانت الإذاعة في عهدها القومي تريد أن تكون أداة تقدم ورقي فيجب أن تمحو آثار العهد الاحتلالي وأن تزاوج بين الفائدة والتسلية . ولن تستقيم الإذاعة في إدارتها وفيما يصدر عنها من فن أو ثقافة إلا إذا تم الفصل بين الإنتاج الفني والإدارة الإذاعية ، وإلا إذا صاحت ضمائر الحاكمين على العمل الفني وكانوا من المتأهلين له ، فينتفي بذلك ما يلاحظ من عدم التخصص ومن الوسائل التي يلجأ إليها المتقدم للإذاعة والتي أهونها التمليق والمصانعة

ولا ينبغي أن يكون عمل الأذاعة مقصوراً على الانتخاب مما يعرض عليها من الانتاج الفني والعقلي ، وإنما يتعدى ذلك إلى إكمال النقص باستدعاء المواهب المبتعدة عن الاذاعة والاستعانة بالبارزين في الحياة الفكرية مع عدم إهمال الموهوبين من الناشئين

وعرض التقرير للتمثيلية الاذاعية فندد بتفاهتها وانعدام الهدف والقوام الفني فيها ، وما يتضمنه بعضها من أفكار لجة وممجوجة ، واقترح أن يحتفل بإنتاج الأدباء المبرزين في القصة ، وأن يطلب إلى الأدباء إعداد برامج مستوحاة من القصص العربي والاقتباس من روائع الأدب الغربي في القصة والتمثيل ، والاشادة بمفاخر مصر والإسلام والعرب ، والحذر من الفرعونيات لأن أبناء الأمم العربية الشقيقة يمقتونها مقتهم للأشورية والفينيقية وما إليهما

وقال التقرير إن الإذاعة كادت تهمل الأقصوصة يسردها مؤلفها ، وهي فن قد أصبحت له مكانة بين فنون الأدب ، وهي أقرب من « الحديث » إلى نفوس الناس ؛ وإن الاحتكار سرى إلى الأحاديث حتى أصبح بعض المحدثين يتصيد موضوعه تصيداً يبدو الحرج عليه وهو يلقيه ، وبعضهم يحشر في موضوعاته المصطلحات الفنية التي لا تتفق وما ينبغي للعمل الإذاعي من التعميم ، وصار لبعضهم حقوق ارتفاق على أبواب بعينها ، كالتعريف بالكتب الذي عهد به إلى فرد معين أيا كانت كفايته الشخصية فإنها لا يمكن أن تستوعب العلوم والفنون جميعاً التي تؤلف فيها أشتات الكتب التي يقدمها . وكذلك سرى الاحتكار إلى الشعر ، فليس المعول فيه على حكم الرأي العام الأدبي ، إذ لا تعنى الإذاعة بتقديم الألوان المختلفة من الشعر ، وإنما كل ما هناك القرب بين الشاعر ورجال الإذاعة

وأشار التقرير إلى الركن الثقافي الذي اختص به خريجو قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب الذي يذيع باللغة العربية ثمرات القريحة الانجليزية وصور الحياة البريطانية ويتفنن في عرضها تفنناً لو استخدمه في غير هذا الباب لمدحناه عليه ... وقال إن هذا الركن من أثر العهد الاحتلالي ، وإن التعاون الذي بينه وبين الإذاعة التي كان يختار موظفوها من خريجي هذا القسم — لم يقم تعاون مثله مع أية هيئة أخرى ...

« العباسي »